حزين عمر

بنـــات للبـــيع

مسرحية



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٢

الكتاب: بنات للبيع
الكاتب: حزين عمر
الطبعة الأولى

الاخراج الفنى والتنفيذ
أحمد توفيق

الفصل الأول

المشهد الأول

المشهد الأول

يرفع الستار على شخص فى الأربعين، يرتدى «بيجامة» ويجلس وقد لصق رأسه بالأرض، ويضرب، بقبضتيه الأرض والهواء والكرسى والمكتب.. يمد يديه إلى الأوراق على مكتبه، يمسك القلم، يهب واقفا، يتحرك حول المكتب وفى فراغ الحجرة يهستيرية، يفتح بابا جانبيا صغيرًا،ويعود منه ببكرة مناديل كلينكس.. يفردها فوق الحائط ويدقها بمسامير من أعلى، يحاول الكتابة عليها، فلا يستطيع، يأخذ منها قطعًا، يجفف عرقه.. يدخل إلى الباب الجانبى الصغير، يعود بكوب زجاجى كبير مملوء بالشاى، يضعه، يجلب صينية مرصوصًا بها عدد كبير من فناجين القهوة.. يمد يده إلى المكتب المزدحم بالأوراق والأقـــلام والكتب المتربة.. وينتزع سيجارة من علبة على المكتب.. يحدث نفسه.

- سيجارة..

ويشعلها ..

- شاى..

ويشرب رشفة كبيرة..

- قهوة..

ويمتص من الفنجان..

- سيجارة..

- شاى..

- قهوة..

يصـــرخ: بنات للبـيـع.. هذا هو العنوان.. سـيكون عنوانا جـذاباً للجمهور الباحث عن الإثارة.. سيظن المراهقون والشباب أن المسـرحـيـة تقـدم وصـفـة لاصطيـاد «البنات» ويظن العواجيز أن بإمكانهم تجديد الشباب بامتصاص الدماء الخضراء الطازجة..

أما الزوجات فسوف تتسلل كل واحدة من القادرات على دفع ثمن التـذكـرة لمعـرفـة الخطر القـادم من البنات المعروضات للبيع.. فأزواجهن بصاصون متلمظون بدون مناسبة.. فما بالهم لو وجدوا الفرصة!!

يتوقف ويدور حول نفسه:

- شاى

- قهوة

- سيجارة.

يخلع النظارة، يمسحها، تقع من يديه، لا يرى

شيئا، يجلس على الأرض «يلطش» حتى يمسك بها.. يستأنف:

المـؤلـف: بنات للبيع.. هذا هو العنوان.. أحيانا يبدو العنوان أصعب ما فى المسرحية وبالنسبة لى هو حتى الآن كل المسرحية. هو موفق جداً.. يجذب الجماهير.. وبالنسبة للنكديين من المثقفين فسوف أحشو لهم العمل ببعض المصطلحات الفلسفية والسياسية عن صراع الحضارات و«العولمة» و«الجات» و«مقاومة الإرهاب» و، وما يستجد من كلام منتفخ، يصدره لنا الغربيون.

يتوقف.. ثم يمد يديه الاثنتين مع وجود القلم باليمنى، ولا يترك القلم أبدا:

المـؤلـف: قهوة

شاى

سيجارة

يستأنف بعد وقفة:

ـ النقاد.. نعم النقاد.. إرضاؤهم سهل.. ما أنا له من مكافأة التأليف وكتابة الأغانى «المغشوشة» للمسرحية، سأنفق ربعه على الكباب والبيرة لخمسة منهم.. وسوف يرون عملى ـ الذى لم أكتبه حتى الآن ـ أعظم الأعمال، وسوف يعيد الحياة للمسرح العربى.

يتوقف ليعود إلى الشاى:

ـ شاى

قهوة

سيجارة

لا يجد سيجارة بالعلبة فيرميها على الأرض ويطأها بقدمية الاثنتين.. ثم يلتقطها وينفخها ويشوطها وينشغل بها لحظة ثم يقول:

المؤلف: النقاد.. نعم النقاد.. ما أسهل خداعهم..فمن لم يستمتعوا بالكباب والبيرة سوف يهاجمون مسرحيتى ومن مدحها.. وتدور معركة بين المدح والشتم.. وأنا أرفض التدخل - بصفتى كاتباً حراً أشجع الحوار - ويصبح عملى حديث الناس.

يتوقف ثم يقول:

شاى

قهوة

سيجارة..

المؤلف: (يبصق) وأين هذا العمل؟.. هو مجرد عنوان مشكوك فى ولادة عنق وذراعين وساقين ونهدين له.. أهو مؤنث؟!.. نعم.. بصفته مسرحية.. وأجمل ما فى المسرحية نهداها وساقاها، وما يستتر تحت ملابسها الداخلية!! العنوان جميل.. و..

صوت أنثوى ناعم يتسلل من فتاة ساحرة، تدخل خلسة فى ثياب شفافة مثيرة وتقف وراءه تقاطعه:

الفـتــاة: ليس جميلا كل الجمال..

يرد كأنه لم يسمع شيئا:

المـؤلـف: العنوان جميل..

يستدرك..

المـؤلـف: من يتحدث؟!

يدور حول نفسه وهى تدور خلفه..

الفـتــاة: إلهام..

المـؤلـف: أيمكن أن تنقلب «عقيرة» إلى «إلهام»؟!

كيف يا زوجتى؟!

يدور ليرى المتحدثة..

المـؤلـف: كيف اصطنعت رقة الصوت هذه؟! بلعت امرأة جميلة وقفت فى حلقك؟!

ترد برقة أكثر وتضع يديها على كتفيه من الخلف..

الفـتــاة: أنا.. إلهام.. يا شاعر..

المـؤلـف: إلهام.. إلهام.. أعرف اثنتين بهذا الاسم: الأولى عانس مع سبق الإصرار.. حين يئست من الرجال: لازواج ولاحب ولا حتى جنس - لجأت إلى أجدادنا الفراعنة.. عملت بالآثار..

إلهـــام تكمل فى تأكيد: موظفة بأحد المتاحف..

المـؤلـف: لا.. لا.. عملت تمثالا عاريا، حتى تتلمسها أيدى الرجال!!

إلهـــــام: منذ لحظات قلت لك «يا شاعر»!!

المـؤلـف: (يكمل) «إلهام» الثانية تعرف كذلك أننى شاعر.. وهى مطلقة.. وكان أحد الرجال قد أقسم بالله أن يدخل نار جهنم وهو مازال حياً، وراهن أصحابه على مائة ألف جنيه.. ثم تزوجها.. ودعاهم ليلة الزفاف ليروه فى جهنم حياً.. وحين رأوها فروا جميعاً، معترفين له بالهزيمة!!

إلهـــــام: .. وطلقها يوم الصباحية، ولم يضاجعها..

المـؤلـف: كيف عرفت؟!

إلهـــــام: .. وقدم لها مؤخر صداق خمسة آلاف جنيه، وبصقة كبيرة!!

المـؤلـف متحيراً: كيف عرفت؟! إنها أنت!!

يهرب منها على المسرح منزعجاً، وتحين منه التفاتة، فيتجمد مذهولا من جمالها..

المـؤلـف: لا.. لست هى.. من؟! من أين؟! كيف ؟! لم؟!.. إنك إلهام أخرى..

إلهـــــام: (تتجه صوبه) ألم أقل لك إننى «إلهام»؟!

المـؤلـف: بكل هذا السحر؟!

إلهـــــام: ليس دائما..

المـؤلـف: (مندهشا) نعم؟! كيف؟! لا أرى أيه زينة صناعية على وجهك..

يتلمس شعرها، وذراعيها، ويديها

المـؤلـف: هذا شعرك، ووجهك - أخشى أن تخدشه يداى - وذراعاك.. ويداك.. يا الله!! من أين لك هذا؟! كيف تقولين: ليس دائما؟!

إلهـــام: أنا الآن فوق الثلاثين، زمن النضج الأنثوى، وكل ثمراتى قد حان قطافها.. ولا ترى فىّ غير الفتنة.. لكن..

المـؤلـف: (مقاطعا) لكن قد تكشرين مثلا.. لاضير.. تكشيرتك ستكون أجمل من كل بسمة..

إلهـــام: بل ربما كنت عجوزاً فى التسعين مرة، أو أمرأة دميمة شائهة مرة، أو صبياً، أو حتى بحيرة وشجرة وقطعة صخر..

يلتفت بعيدًا عنها ويحدث نفسه..

المـؤلـف: أف.. يبدو أن الجمال لايكتمل.. إنها تخرف..

يلتفت إليها فجأة..

المـؤلـف: يبدو يا.. أين أنت يا إلهام

تختفى تماما..

المـؤلـف: صارخا إلهام.. إلهام.. إلهام!!

ستار

المشهد الثانى

المشهد الثانى

إضاءة على إلهام تغنى فى صالة رقص:

فى قلبى وجد لا تحويه حدود العالمْ
وجدٌ يقتلنى.. يحيينى فى كلِ صباحْ
فى كل ثناياى الظمأى منكَ معالمْ
رسمتْ بشفاهك ويديك معنى الأفراحْ
ورويتَ الظمأَ وأنبتَّ الزهرَ الحالمْ
ونهيراً من شوق، نار، وجراحْ
فى قلبى منك حبيب القلب
كلُّ الحزن وكلُّ الحب

مع استمرار الغناء، إضاءات متوالية على راقصة فاتنة بيضاء، وأخرى جميلة سمراء، وثالثة قصيرة، ورابعة طويلة جدًا، وخامسة سمينة جدًا، وسادسة دميمة.. أشكال مختلفة من كل النساء وكلهن ترقصن وتردد الغناء مع

إلهــام.. ثم يدخل بعض الغلمــان فى سن الخامسة عشرة فى حلقات راقصة وبملابس نسائية..

الجـمـيع: (يرددون) فى قلبى منك حبيب القلب

كل الحــــزن وكل الحب

إنى أنتظرك يا شــاعــر

فـتـقـدم خـذنى لهـواك

أحـضـانك هى حلم الخـاطر

بعــدى عن قلبك أضناك

بشــار وحطيـئـة قــادم

وجـرير والحـسن وعـمـر

نمنحـهم بسـخـاء عـشـقاً

لاحلٌ فــيــه ولا آثم

يتقدم عمر بن أبى ربيعة فى قوة كأنه يريد اقتناص سرب غزلان.. ويجرى الجميع تجاهه يعرضون أنفسهم وأنفسهن ليختار امرأة أو غلاماً..

النســاء: ها هو ذا عمر بن أبى ربيعة البصباص القناص الآسر.. الناس تذهب للكعبة طائفة حاجة معتمرة، وهو يذهب لصيد الغزلان البشرية.

يدخل عمر فى دائرتهم، يحتضن الجميع.. يريد أن يقودهم كلهم لنفسه.. ينفلتون منه جميعا مرددين:

الجـمـيع: لا يا عمرُ.. لك أنِ تختار لنفسك فرداً، لا جُملهْ فاذهب عنا.. صفنا عن بعد،، صف حرمانك منا.. شعرك يزدهر مع الحرمان من النسوهْ.. فاذهب عنا..

يدفعونه إلى خارج الخشبة.. ويعودالغناء الجماعى:

إنى أنتظرك يا شـاعـر
فتقدَّمْ خذنى لهواك
أحضانك هى حلم الخاطرْ
بُعدى عن قلبك أضناك

يلتفتون فى زاوية أخرى من المسرح.. ويهتفون:

الجـمـيع: ها هو ذا أبو العلاء معه صبيه.. هيا تقدم..

أبوالعلاء للصبى الذى يقوده: فلتختَرْ لى أكثرهن دمامه.. امرأة فى الثمانين أو فى التسعين.. قلبها من كل جوانبها وتأكد أن تخلو من دلّ، من وهج الأنثى.

الصبى: سيدى.. كيف تختار الدمامة، والجمال أبيح لك؟!

أبوالعلاء: يا غبىُّ.. الجمال إلى فناء والحياة إلى هباء إنما سيعيش منا عقلنا بعد الرحيل

الصبى لإحدى الفاتنات: مولاى.. ما أحلاك من مولى!!

أبوالعلاء منزعجاً: صه.. ماذا تقول يا غلام السوء أنت؟!

الصبى: - سيدى عذراً.. قصدتُ أن الجمال إلى فناء - كما تقول - لكنما قبح النساء هو الأذى. لا فائدة!!

أبوالعلاء: يا صبىُّ.. يا غبىُّ.. فى القبح شىء من جمال

ليس يدركه سواى
فيه التصبر والتأسى والتواضعْ
فيه التفكر فى العواقب
فـيـه تعـويض المظاهر والملاحـة بالتـعـمق فى الظواهر والمعارف.

يستـأنف أبو العـلاء: هاتها.. هاتها شمطاء أقبح ما تكون
فى حجرها الشوكى تنصبُ القصائد كل حين
عن عالم جئناه رغم أنوفنا
ولقد «جناه أبى علىّ ما جنيت على أحد»

يقدم لـه الصبى أقـبح امـرأة.. يتـساند عليـهـا ويخـرج الثـلاثة مـصحـوبين بمـوسيـقى جنـائزية وتعلو أصوات

النساء والغلمان: هذى طباع أبى العلاء كما هو..

يشيرون إلى أبى نواس القادم يتبختر..

النساء والغلمان: .. أبو نواس.. هائم فى كل عربدة وسكر
مرحى وأهلا.. إننا طوع البنانْ
شقراء أو سمراء فاتنةٌ وتسحر كلَّ جانْ

أبـو نـواس يـدفـع كـل مـن تـتــقــدم إليــه مـن الجمـيـلات.. ويفـتش فـى لهـفـة حتى تقع عـيناه على الغلمــان.. يـخطف واحـدًا منهم ويخــرج مسرعًا ويقول:

أبو نـواس: من يسألون اليوم عنى.. إنى ذهبت إلى الصلاة!!

ينقض النســاء على الغلمــان عــضاً وضــرباً، ويتــأوه الغلمــان كــغنج النســاء!! ومع هذا الاشـتـبـاك يدخل بشـار بن برد مع صـبـيـتـه، ويقبض بيديه وذراعيه على النهود والأرداف.. حتى تتنبه له النسوة فتهتفن..

النســـاء: بشار جاء.. بشار جاء خذ منا يا بشار من تشاء

الصــبى: سيدى.. منهن بيضاء رشيقة منهن سمراء رقيقة .

منهن هيفاء أنيقه.. أختار منَ؟!

بشــــار: يا صبى.. دع عنك هذا يا صبى

قد كفَ بصرى، إنما ترنو يدى

ويواصل بشار «التقليب» فى النهود والأجساد..

بشــــار: - ويدى تمتعها الطراوة والبضاضة

كلُ جيد مرمرى

والأذن تسمع ما تقول لها يدى

يمسك امرأة سمينة..

بشــــار: (يواصل) ها هى أمسكتها.. عجزاء سبحان العلى

كأس وردف فى الصباح وفى العشى

وقصائدى تترى وتملأ كل حى

يسحبها فى حضنه، ويريد الصبى أن يجره من يده، فينفر منه، ويضربه بالشلوت.. ومع دخول المؤلف إلى المسرح تخـتـفى جـمـيع النسـاء

والغلمان فجأة، ولا تبقى إلا إلهام، فيقف مذهولا، ويدور حول نفسه باحثا عمن كانوا يملأون المسرح، فتخاطبه إلهام..

إلهـــام: لم يغب منهم أحد!!

المـؤلـف: أين هم؟!.. ليس هنالك من أحد

يستمر فى بحثه، فى فراغ

المـؤلـف: كل النساء قد اختفت.. ياحسرتى!!

إلهـــام: أنا كلهن.. وكلهم!! أنا للجميع قصائد

فى الحب فى الفكر وفى الهجو وفى الحكمه

أنا من تشاء لما تشاء

أنا الإلهام يا شاعر.. لم الحيره؟

المـؤلـف: هو ندم

إلهـــام: بأنك لم تنل منهن واحدة

المـؤلـف: بأن أختارِ.. حقى أن أمدَّ يدى أن أختار من أرغب

إلهـــام: ولو خُيِّرتَ.. من تختار؟!

المـؤلـف: أختارك!!

إلهـــام: أنا ذوقك أنا ذوقك

وجئتَ إليكَ بالمقياسِ ألهب حسَّكَ المكدود بالأيام يلتهبُ

وصدح، يسمِعِ الصمِ يرى إبداعك العميان

ينطق شعرك الخرس

المـؤلـف: هذا ليس من قولك

إلهـــام: أنا ألهمته المتنبى وألهمك كما ألهمت من سبقك

المــؤلــف: وهل أبقى على الأزمان كالأسلاف.. لا أبلى ؟!

إلهـــــام: خلود فى يدى هذى وفى شفتى وعينىّ

وفى خصرى وضماتى

وفى نهدى تذوب قصائداً بالقرب لا بالبعد والهجر

أنا أدرى عبادتك هى جسدى إذا انعصرا

المــؤلــف: ولكنى أكنُّ الحب للأوطان والفقرا

ولليل الذى غطى خلايا الروح فانكسرا

إلهـــــام: أنا النار التى تدفى خلايا جرحك النائم

يئن أنينه الوطنى والقومى

المــؤلــف: فماذا يكتب الشاعر عن المسرح

وفى المسرح.. فهل يلهم؟!

إلهـــــام: ستكتب عن «بنات للبيع»

بنات الفكر والأيام والواقع

بنات الليل والنادى

عليك الآن أن تقبل.. هداياى

المــؤلــف: (يلتصق بها) هداياك؟! ألا هاتى

يضـمـهـا بعنف.. ويذوبان فى قـبلة.. وهمـا مسـتـغرقـان هكذا يمر رجل مـعمم يرتدى ثوبا أبيض مكتـوباً عليـه أبو العـتـاهيـة وفى يده مسبحة.. ينظر منزعجاً، ومتأملا أيضا

أبوالعتـاهيـة: فاسقون

فاجرون

كافرون
فاسقون
فاسقون!!

ستار

المشهد الثالث

المشهد الثالث

مع رفع الستارة يسلط الضوء على المؤلف يجلس، وأمامه ترابيزة فى النادى الرياضى، وتقف أمامه زوجته (عقيرة) مع ابنتيهما آية ويسنت، وهى فى حالة تحفز.. وتنتقل الإضاءة سريعا إلى تجمعات أخرى من أعضاء النادى يجلسون فى حلقات: ثلاث فتيات متحررات الملابس وبينهن شاب مخنث، والترابيزة الثانية ثلاث نسوة عواجيز، والترابيزة الثالثة أربعة رجال على المعاش.. تستقر الإضاءة على المؤلف وزوجته الواقفة تخاطبه بحدة:

عقيرة: أمامك نصف ساعة فقط.. تقرأ.. تكتب ما تشاء من قصائدك وتخاريفك هذه

المؤلف: تخاريفى هذه المرة ليست قصائد.. هى مسرحية يا عقيرة

عـقـيـرة: المهم أنها تخاريف.. وهذا الوقت الضائع فيها من حقى أنا وبنتينا آية وبسنت.

المـؤلـف: أن......

عـقـيـرة: (تقاطعة) يوم الجمعة من حقنا وحدنا تأتى معنا للنادى لترفه عنا، لا لتكتب أو تقرأ

المـؤلـف: لكن....

عـقـيـرة: محمود جارنا زوج صفاء.. يعود من عمله فى الثانية ولا يغادر المنزل، ولا يترك زوجته حتى اليوم الثانى.

المـؤلـف: هو....

عـقـيـرة: يقف معها فى المطبخ، ويغسل الأطباق، ويقشر البصل.. ويغنى..

المـؤلـف: ربما كان....

عـقـيـرة: وراغب ابن عـمـى الذى رفـضت الزواج منه - قـبلك - يصـيف الآن فى مـارينا مع زوجـتـه - حـسنة الحظ - وأولاده

المـؤلـف: قد....

عـقـيـرة: حـجزنى من أبى - عمـه - وأنا طالبه بالثانوية العامـة، وأرادْ عقد القران وأنا بالجامعة.

المــؤلــف هامساً لنفسه: التى رسبت فيها ثلاث سنوات!!

عـقـيـرة: هه؟! ماذا تقول؟!.. لقد انخدعت بالصحفيين واخترتك أنت..

المـؤلـف: (هامساً) كباب تدخلين منه مهنة الأضواء!!

عـقـيـره: نعم؟! ماذا تقول؟ لم لا ترد على؟!

المـؤلـف: لم أقل شيئا.. كنت أكح.. أكح إلى الداخل!!

عـقـيـرة: كان سيقدم لى شبكة بخمسة آلاف جنيه.. هو الآن صاحب مصنع رخام، ويقيم بمصر الجديدة، ولديه سيارة مرسيدس، ويرتدى......

المـؤلـف (مقاطعاً) جميلة..

عـقـيـرة: من؟! من الجميلة؟!

المـؤلـف: أنت

عـقـيـرة: جد؟! تحدث.. أريد أن أسمعك..

المـؤلـف: أنت جميلة حين تصمتين.. وأكثر جمالا حينما تغربين عن وجهى!!

عـقـيـرة: سـأغـرب يا سليط اللسـان.. إياك أن تبص لأى من مخلوعات الوسط.. ما تراه من جمال مجرد زواق تذيبه نقطة ماء.. أمامك نصف ساعة.. نصف ساعة فقط تكتب ما تشاء لجريدتك، أو شعرا ومسرحاً وزفتاً.. نعود بعدها..

تخرج عقيرة من المسرح، وبمجرد اختفائها يتجه اهتمامه كلية إلى ترابيزة الفتيات المجاورة له مع تسليط الإضاءة عليها وحدها..

فـتـاة ١: يجنن..

فـتـاة ٢: ممل.. حينما تزوجنا مللته بعد أسبوع فتركته.

فـتـاة ١: تزوجنا منذ يومين فقط.. وهو حتى الآن ممتع أكثر من حسام..

فـتـاة ٢ : حسام.. ياه!! حسام مثير.. رائع!!
لقد عشنا معا ثلاثة أشهر كاملة..

فـتـاة ٣ : ولم تركته؟!

فـتـاة ٢ : أمه.. «دقة قديمة». أرادت أن تزوجه «بالشكل القديم» لابنة اختها.. فتركنى.

الشـاب : تستاهلى.. قلت لك تزوجينى أنا ورفضت!!

فـتـاة ١ : تتزوجك أنت؟! هل نسيت محاولتى معك وعجزك؟!

فـتـاة ٣ : نزوجه لحسام!!

ضحك جماعى، وتبادل الضربات بين الفتيات والشاب، المخنث.. وإضاءة على المؤلف وهو منهمك فى الكتابة.. ثم تتجه الإضاءة إلى النساء العواجيز، ويمر أمامهن النادل..

امـرأة ١ مشيرة للنادل: قليل الأدب.. عيناه تأكلانى!!

امـرأة ٢ : جرئ ونظراته تجرح المشاعر.. لا يخجل!!

أمـرأة ٣ : مرة.. طلبت منه الشاى وحينما مددت يدى لتناوله.. آ.. آ.. ياللخجل!! لمس يدى.. قليل الأدب!!

المرأتان معا: يا للعيب!! كيف سمحت له؟!

امـرأة ٣ : استغل خجلى واضطرابى، وفاجأنى بلمسته الساخنة.

امـرأة ٢ : ساخنة؟! يا ليته وقف عند هذا الحد.. لقد امسكنى من ذراعى.. قليل الأدب؟!

المرأتان ١و٣: يا للعيب.. كيف؟! متى؟!

المـرأة ٢ : كنت خارجة من الخمام بعد تدريبات السباحة، ولم أكن

أرتدى غير المايوه، وشعرى منسدل على ظهرى..

تمديدها خلف ظهرها فلا تمسك شعرا، بل شعيرات متناثرة كالمسامير.. وتواصل:

المـرأة ٢: .. وتعثرت وأنا أسير.. فأمسكنى من ذراعى....

المرأتان ١و٣: ألم تردعيه؟! سوف يتجرأ علينا وعلى كل «الفتيات» فى النادى.

امــرأة ٢: ردعته طبعا.. لطمته بأصابعى.. أقصد بيدى.. على صدره.. أقصد وجهه..

فى هذه اللحظة يصل النادل ويمد يده بالشاى.. فتهجم أيدى النساء الثلاث على يده قابضة بعنف!! وتنتقل الإضاءة إلى المؤلف منهمكا فى الكتابة.. ثم إلى الترابيزة الثالثة للرجال المتقاعدين.

رجــل ١: **يقف ويأخذ برأس رجل ٢ ويقول له فى سخرية** أبوس رأسك.. حقك على.. أمريكا طيبة وديعة هادئة.. ونحن الشريرون!!

رجــل ٣ يواصل السخرية: ونحن الذين ندعم إسرائيل بالسلاح والتكنولوجيا لتحتل أرضنا وتقتل أطفال فلسطين، وتهدم المساجد والكنائس!!

رجــل ١: ونحن الذين وقفنا وراءها لصنع القنابل الذرية، وتهددنا بنسف السد العالى بها، وتوجهها إلى كل العواصم العربية!!

رجـــل ٣ : ونقدم لها ستاراً دائما بالاعتراض فى مجلس الأمن!!

رجـــل ١ : ونعد ـ معها ـ التمثيليات السياسية الفاضحة .. فتغزو وتدمر كل ما هو فلسطينى منذ عام ١٩٤٨، ونحن نصدر النداءات بالانسحاب والتوقف عن العنف، وكلما تمادت فى إرهابها تمادينا فى نداءاتنا التى لانقصدها!!

رجـــل ٢ : من قال لكم إننى أؤيد هذا الموقف الأمريكى.. الشعب الأمريكى نفسه يرفضه.. وعلينا أن نخاطب هذا الشعب مباشرة، لا من وراء حجاب.. علينا أن ندخل كل بيت أمريكى عبر وسائل الإعلام كما يفعل اليهود.. أمريكا تقوم على الحرية وقواعد الأخلاق.

الـــرجـــل ٣ فى دهشة:أخلاق؟! نعم!! نعم.. أخلاق الاستربتيز!

الرجل ١ : تخلع كل ملابسها قطعة قطعة لمن يدفع!!

الرجل ٣ : وتعود إلى ارتدائها وتغيير الماكياج وتبدأ حفلة خلع جديدة!!

الرجل ٢ : هذه طبيعة السياسة.. لكن ما أقصده أن هناك بعض القيم التى تحكمها.. فمثلا وضعت قواعد ما للهندسة الوراثية، ولم تسمح باستنساخ البشر.. هل تعلمون من الذى استنسخ إنسانا؟!

الرجلان ١و٣: أمريكى طبعا

الرجل ٢ : بل إيطالى

الرجل ١ : سيصدر إنتاجه إلى أمريكا لتستغله أفضل استغلال..! إذا كان رجلاً سيرعى البقر ويدير الماكينات، وإذا كان بنتا

ستباع فى بيوت الدعارة ويفتحون حوانيت يكتبون فوقها: (بنات للبيع)!

إضـاءة على المؤلف وقـد التـقط الجـملة وبدأ يهمس لنفسه:

المـؤلـف: بنات للبـيع.. هذا هو الموضـوع.. بنات مـستنسـخات للبيع.. بنات للبيع.. بنات..

متسللة تقف عقيرة على رأسه ومن خلفه ثم تصرخ:

عـقـيـرة: ألم أقل لك.. إنك لا تفكر إلا فى البنات؟!!

ستار

الفصل الثانى

المشهد الأول

المشهد الأول

يرفع الستار عن مكتب فخم لرئيس جمهورية مجدستان، ضخم الجثة جالساً على مكتبه فى حاله استرخاء، وفوقه صورة ضخمة للسيد الأعظم وتحتها صورة أصغر منها لنفسه.. يحدث الرئيس معتز غزيز العزاوى نفسه:

الرئيس: تعب كلها الحياة.. منذ العاشرة صباحاً وقعت على مئات المشروعات.

ينظر لإصبعه المتسخ بآثار «البصم»

الرئيس: بيع، شراء، إقامة مشروعات قومية لم يبق شيء قابل للبيع حتى الآن: انتهينا، والحمد لله، من بيع الطرق والمواصلات العامة والأراضى الصحراوية والزراعية والبنوك والقناة بما فيها من سفن وما حولها من موانئ.. لم يبق شيء.

تبتسم صورة «السيد الأعظم» ويدخل عليه فجأة

«مدير التشهيلات» بندارى الفقى، وفى يده أوراق..

بندارى الفقى: سيادة الرئيس معتز عزيز العزاوى.. هناك شىء لم نبعه بعد.. والحفاظ عليه قد يحدث أزمة مع السيد الأعظم

يشير بندارى الفقى إلى صورة السيد الأعظم ويواصل:

بنـدارى: نحتاج إلى ثقتهم، وتأكيد جد يتنافى تحرير الأسواق و..

يقاطعه الرئيس فى غضب وهو يحاول الاعتدال على الكرسى فلا يستطيع، فيتقدم منه بندارى يساعده.

الرئيـسى: عيناك مدير التشهيلات، لا جهازا للتصنت.. كيف استمعت إلى وأنا أحدث نفسى؟! كيف تسمح لنفسك بهذا التجرؤ؟!.. لقد..

قبل أن ينطق تكشر الصورة وتزوم، فتختفى الحدة، ويغير الرئيس مجرى العقاب.

الرئيـس: لقد بذلنا كل ما نملك من جهد لخدمة الوطن والمواطنين..

فى همس يواصل الرئيس: الحفاة العراة أولاد الـ..

بنـدارى: نعم سيدى الرئيس.. إنهم غوغاء يستجيبون لأى تحريض من أمثال ذلك الصحفى المؤلف الخائن، الذى يحرضهم على العصيان ورفض سياساتكم الحكيمة.. ولم يقف فيما كتبه اليوم عند هذا الحد فقط، بل أطلق مسمى

«العدو» على .. على السيد الأعظم

يرتعد بندارى ويريد الرئيس أن يرتعد، فلا يستطيع!! فيساعده بندارى وتهتز الصورة بعنف.

الرئيس: من؟! السيد الأعظم؟! إلى هذا الحد من التجرؤ علينا؟! هذا هو الجنون بغير شك.. هل.. هل ذكره بالاسم يا بندارى؟

بندارى يشير للجريدة بيده: أتتصور يا سيادة الرئيس؟! بالاسم.. هكذا مجردا ومسبوقاً بلفظة «العدو».. أنظر سيدى الرئيس..

يمسك الرئيس الجريدة بالمقلوب - بصفته أميا -!

الرئيس: يا للكارثة!! كل هذه البذاءة؟! كل هذه الحقارة؟! من يكون هذا المؤلف الهلفوت؟! ما قوته فى مواجهة السيد الأعظم والقطب الأوحد؟!!

يتناول بندارى منه الجريدة ويعدلها ويقرأ..

بندارى: الحكام الخونة باعوا كل الوطن قطعة قطعة.. فكيف سيحررون الأرض المحتلة، ولم يبق مصنع لإنتاج «بومبة» واحدة، ولا بقيت شركة وطنية يمكن الاعتماد عليها وقت الأزمات، ولا حتى طريق مملوك للدولة تسير عليه سيارة بحرية..! هؤلاء الحكام مجرد عملاء ومنفذين لأمر سيدهم الأعظم: عدو وطننا

عند هذا التعبير تمتد يد من الصورة لتلطم

الرئيس على قفاه.. فيهب محاولا الوقوف من المفاجأة والصدمة.. فلا يستطيع.. يساعده بنداري..

الرئيس: يعدم.. يعدم.. سوف نعدمه هذا المؤلف الصحفي الحقير..

بنداري: سيدى الرئيس.. الإعدام والسجن سهل للعامة والدهماء من العمال والمثقفين والفلاحين أما هذا «الحيوان» فسوف يصبح بطلا، وتتدخل منظمات حقوق الإنسان..

الرئيس: (محتداً) حقوق الإنسان!! نحن من يعرف حقوق الإنسان وواجباته لاهو، ولا هذه المنظمات المشبوهة.. إننا نقيم مشروعات قومية كبرى لصناعة المياه الغازية والبنبون والشيكولاته ليأكل الناس ويشربوا.. ماذا يقدم لهم هو ومنظماته تلك؟!

بنداري: يبيع لهم الكلام عن الحرية والوطنية وأملاك الشعب والقطاع العام والعدالة والمساواة والطبقات الكادحة..

الرئيس: كلام تافة، هو يجهله.. ماذا يعرف عن الطبقات الكادحة؟! هل هناك أكدح منى؟! لقد نشأت وترعرت.. ترعرت بين ربطات الفجل الذى كانت تبيعه أمى، وبين جنبات البار الذى كان يعمل فيه أبى.. كافحت وصعدت من أدنى السلم وحملت راية الكفاح عن الناس.. وأقمنا لهم كل وسائل الترفية، ونلغى كل الحواجز أمام النمو الاقتصادى، ونحرر الأسواق.. و.. **ويخرج زجاجة**

ويسكى من تحت المكتب، ويعب..

الرئيس: ونقيم شرع الله والعدالة الاجتماعية.. أليس كذلك يا بندارى؟!

بندارى أسند رأسه على كتفه نائما وهو واقف، فيصحو فجأة على سؤال الرئيس..

بندارى: تماما سيادة الرئيس.. المهام ثقال وسيادتكم قادرون على حملها.. سوف نعاقب هذا الصحفى.. لكن لابد من عقد مجلس الطوارىء لاتخاذ قرار حاسم حازم قاطع باتر له ولأمثاله من المشاغبين

الرئيس: استدع المجلس يا بندارى.. وعليك أن تذكرنى بهم.. فهم مازالوا جدداً فى مواقعهم.

بندارى: نعم سيدى الرئيس.. منذ أسبوع فقط تم تشكيل المجلس بناء على أوامركم

تمتد اليد من الصورة تلطم بندارى على وجهه. فيتدارك نفسه..

بندارى: بناء على أوامركم سيدى الأعظم

الرئيس: لماذا لم تكتب الصحف أننا نحافظ على الاستقرار، ولا نغير من أجل التغيير، حينما تكون هناك ضرورة فقط؟!

بندارى: كتبت سيادة الرئيس.. أملينا هذه التعليمات إلى رؤساء تحرير جرائد «أبو الهول» و «الأنباء» و «الدولة» وكتبوه عناوين رئيسية

الرئيس: والصحفى المشاغب؟

بـنـداري: سخر منا.. قال إن هذا التغيير تداول للمنافع بين عصابة واحدة.

الرئيس يثور وهو يعب من الزجاجة.

الـرئـيـس: نعدمه.. نعدمه يا بنداري..

بـنـداري: سيادتكم وافقتم على عقد المجلس لبحث الأمر.

الـرئـيـس: اليوم.. اليوم يا بنداري..

يخرج بنداري ويتذكر ما جاء من أجله، فيستدير عائداً..

بـنـداري: سيادة الرئيس.. آخر مشروعاتكم العظيمة.. لم يبق إلا توقيعكم الكريم على بيع «خزان المياه».

يدع الرئيس زجاجة الويسكى من يده اليمنى ويضع إصبعه فى الحبر.. ويبصم.. ثم يمسح يده فى شعر بندارى مردداً.

الـرئـيـس: تعب كلها الحياة!!

ستار

المشهد الثانى



المشهد الثانى

مكتب الرئيس وهو جالس على كرسيين متلصقين أمام ترابيزة اجتماعات مرصوصة فوقها زجاجات الويسكى.. وصوت بندارى من الخارج.

بنـدارى: السادة أعضاء مجلس الطوارىء يتشرفون بلقاء السيد الرئيس.

وهم مازالوا خارج المكتب.

بنـدارى: ـ النشيد الوطنى لجمهورية مجدستان..

أصوات جماعية للمجلس من خارج المكتب.

المجلـس: بيع عرضك.. بيع أرضك

بيع.. بيع.. بيع

بيع نهرك.. بيع دمك..

بيع أمك قد ما تقدر بيع

يتغير اللحن ويواصل أعضاء المجلس أداءهم.

المجلس : أنا اللى طول عمره ما خليت
بعت النخل وبعت البيت
وبعد بكره إزاى هانبيع
وأنا اللى طول عمرى ما خليت

بندارى : السادة أعضاء المجلس الموقر تقدموا..

يدخلون فى أنحناء، واحدا وراء الآخر ويقدمهم بندارى..

بندارى : رفقى الأطرش.. مسئول صحة السكان..

يتقدم رفقى الأطرش وهو يرتدى عباءة.. داخلها قربة ممتلئة.. يتجه إلى الصورة الكبرى ويتلمسها للبركة.. ثم يعود لانحنائه أمام الرئيس.. وكلهم تقريبا يفعلون نفس التصرف

الرئيس : ماذا تحمل يا أطرش؟ أنت تدخل مكتب الرئيس.. لا حنفية مياه عمومية!!

الأطرش : الرجل الأمامية؟! نعم يا سيدى الرئيس لقد دخلت المكتب بالرجل اليمنى كما قال لى السيد بندارى.

الرئيس : أقول لك حنفية مياه عمومية.. يا مسئول الصحة!!

الأطرش : أدوية الكحة؟! وفرناها يا سيادة الرئيس.. وزعنا زجاجة كحة على كل مواطن.. ومن لايكح سوف نبعث إليه الميكروب ليكح ونوزع عليه مرة أخرى..

الرئيس : أنت متعب.. ومحير..

الأطرش : ودواء السكر.. نستورد منه كميات كبيرة.. والذين يشتكون مجرد مجانين.. مجانين ياسيادة الرئيس..

فنحن نوزعة بالمجان فى الحوارى والشوارع والقرى والنجوع.. لكن الناس تسخنه حتى الغليان لتستخرج منه السكر، ويضعونه فى الشاى.

الرئيس: (مغتاظا) غيره.. غيره يا بندارى..

الأطرش: أفكارى؟.. شكراً يا سيادة الرئيس.. هى من وحى أفكاركم.

بندارى يشده من يده، ويركنه، ويقدم التالى له..

بندارى: السيد النبوى المرسى، مسئول الأمن والأمان فى شتى الديار والبقاع المجدستانية.

يتقدم النبوى المرسى فى زى جندى مملوكى.. وبعد لمس الصورة يستل سيفًا طويلا ويبارز الهواء.. حتى يفاجأ بإنكسار السيف من الهواء.. فينسحب ليقف خلف الأطرش.

الرئيس: أحسنت يا نبوى.. أنت خير من يدافع عن بلد الأمن والأمان.. سوف نؤدبهم بك.

بندارى: السيد طنطاوى أبوكف مسئول الشريعة.. فتاوى، تحليل، تحريم، تجريم، إباحة، منع، منح، بين بين..

الرئيس: هذا ما نحتاج إليه لمقاومة هؤلاء الكفرة الفجرة..

الرئيس: (وهو يعب الويسكى) أعداء الله ورسوله..

يخلع طنطاوى عمامته ،ويملأها، بالبركة من الصورة ومن الرئيس نفسه..

طنطاوى: هذا من فضل الله.. أدام الله عزكم، وأهلك عدوكم، ومد فى عمركم، وثبت أركان ملككم.. إنه نعم المولى ونعم النصير.

الرئيس يمد إليه الزجاجة، فيؤخذ طنطاوى، ويتردد لحظة، ثم يخطفها..

طنطاوى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر.. شكر الله لك يا مولاى.

يعب بقية الزجاجة فى عبة واحدة، فيسقط على الأرض ويجره بندارى ويضعه فى الصف.

بندارى: السيدة فوزية عكاشة.. مسئولة تفصيل القوانين. من كل لون وجنس يا سيدى الرئيس: مع، وضد.. ودستورية وغير دستورية.. وطوارىء وعادية.. وهى يا سيدى الرئيس كما ترى - دندشة وشخلعة.. وفيها ما فيها مما لم يخطر على قلب بشر.

الرئيس: ما شاء الله!! نعم هذه القوانين!

ويتلمس جسدها ثم يتراجع فجأة..

الرئيس: لكن.. لكن جاءت بعد فوات الأوان!.

يلتفت الرئيس حوله بحثا عن الزجاجة، يجدها فارغة فيسارع رفقى الأطرش ليصب له من القربة فى الكئوس أمامه على المكتب وترابيزه الاجتماعات.

الرئيس: أحسنت اختيار مسئول الصحة يا بندارى.

تمتد يد من الصورة لتشد أذن الرئيس.

الرئيس: أقصد ياسيدى القطب الأوحد.

بنداري: خطاب اللبط.. مسئول الاستنارة والدعاية.. يغسل أمخاخ الناس، ويجعل الفسيخ شرباتا، والشربات ماء النار.

الرئيس: على وجه الأعداء.

طنطاوى: إن شاء الله.

ويواصل طنطاوى التسبيح على مسبحته التى لاتفارقه

بنداري: السيد دودى حافظ.. المورد العام.. «وظاويط، ثيبات وأبكاراً.. حمراً وسمراً، زوجات ومطلقات وأرامل.

طنطاوى بصوت عال: سبحان الله.. سبحان الله!!

يتقدم دودى بخطوات المخنثين، وهو يمضغ اللبان ويرتدى عباءة واسعة يطل منها رأسان لامرأتين يعرضهما على الرئيس.

الرئيس: هذا أمر لا يخصنا.. لكن سيفيد المجلس الموقر، وضيوف مجدستان، وسفراء سيدنا القطب الأوحد.

بنداري: السيد بدر عيسى مسئول الاتصالات الخارجية.. هو حاد بعض الشيء وجاد بعض الشيء.. لكن اتصالاته بالخارج واسعة.. وكل الشعوب الشقيقة والصديقة تثق فيه.. للأسف!!

الرئيس: أليس محتملا يا بندارى؟!

بنداري: يمكن احتماله ياسيادة الرئيس.

يتقدم بدر عيسى رافعاً رأسه، ويصافح الرئيس في عزة، ولا يأخذ البركة من الصورة، فتبصق عليه الصورة، فيرفع يده يحاول صفعها، يتلقف الجميع ذراعه، ويطرحونه أرض.. حتى يصمت.

بنداري: .. والآن سيدى الرئيس يتشرف المجلس الموقر بأن ترأسوا أعماله فى جلسته الأولى المخصصة لمعاقبة الصحفى البذئ، والبحث فى سياسات الدولة والبيع والمشروعات الجديدة.

الرئيس: بعد كل هذا الجهد الذى بذلناه فى الجلسة، لابد من الترفيه عن السادة الأعضاء.. فلتجلسوا..

يهرولون إلى ترابيزة الاجتماعات، ويخطف كل منهم زجاجة ويسكى، يضعها فى جيبه.. يصفق بندارى فتدخل الراقصات وتبدأ جولة من الرقص، ثم ينسحب كل واحد من المجلس لمرافقة راقصة، ولا يبقى جالساً مع الرئيس إلا بدر عيسى ودودى حافظ المخنث الشاذ.. يقترب من الرئيس بعد أن يطلق المرأتين من عباءته، ويحاول إثارته جنسيا.. ينزعج الرئيس لعجزة الجنسى، ويمسك بيده مضرباً خشبيا ويصرخ..

الرئيس: رفعت الجلسة.. رفعت الجلسة!!

المشهد الثالث

المشهد الثالث

مكتب الرئيس بعد آثار الرقص والقصف والعربدة.. هناك بقايا زجاجات فارغة على الأرض، وكراسى ملقاة، وملابس نسائية داخلية منثورة على المقاعد والسجاجيد.. والجميع يلهثون من الممارسة الجنسية مع الراقصات، ومع فوزية عكاشة التى تلهث أيضا. ولا يجلس طبيعيا إلا الرئيس وبدر عيسى ودودى حافظ ويتحدث بندارى الجالس على يمين الرئيس لاهثا..

بندارى: السادة أعضاء المجلس الموقر.. لقد أبليتم بلاء حسناً فى جلستكم الأولى التى شرفكم بها السيد الرئيس.

الرئيس يهز رأسه موافقا وهو يعب الكأس.. بينما ينظر بدر عيسى إلى بندارى بامتعاض.

الرئيس: هذه الجلسة لن تكون على مستوى الجلسة الماضية من

الأهمية، لكننا سنبحث فيها ما ينبغى أن نتخذه من إجراءات بشأن الصحفى الكاتب الهلفوت.. ومشروعات البيع.. وأظنكم قد قرأتم جميعا بذاءات ذاك الصحفى.. وعليكم أن تشيروا على بشأن معاقبته.

يتدلى رأس بندارى على كتفه.. بينما يصب رفقى الأطرش من دلوه فى كأس الرئيس.

النبوى المرسى: سنعد خطة محكمة تنفذها قوات الأمن وفرق مقاومة الشغب وكتيبه من الكلاب البوليسية التى زودنا بها السيد الأعظم.. ونحاصر الحى و.....

يعلو شخير بندارى قاطعاً كلام النبوى فيزغده الرئيس فينتفض

بنـــدارى: تمام.. تمام يا سيادة الرئيس.. هو صحفى هلفوت.

يسند رأسه وينام فى هدوء.. ويواصل النبوى.

النبـــوى: نحاصر الحى كله من الشمال والجنوب والشرق والغرب والشمال الشرقى والجنوب الغربى والشمال الجنوبى والغرب الشرقى..

بدر **عيسى:** (ساخراً) هذه جهات جديدة لم نتعلمها فى كتب الجغرافيا

فوزية عكاشة: تعليمك «على قدك»!! كل المدارس الفرانكفونية تعلم فى مناهجها أن الشمال والجنوب شىء واحد.

خطاب اللبط: أليست الأرض كروية يا أخى؟! لم يقل أحد إن الأرض مربعة ولا مستطيلة ولا مفلطحة.. أى أن الشمال والشرق والغرب، كله يسرح على بعض!!

طنطاوى أبوكف: أى والله يا أخى.. حتى الكتاتيب تعلم هذا.. ألم تلتحق بالكتاتيب؟!

دودى حافظ: أو حتى كى جى وان!!

الرئيس يعب كأساً صبه له رفقى الأطرش الذى يحرص على هذا الدور طوال الجلسة

الرئيس: سنخصص جلسة لبحث مؤهلاتكم العلمية.. وحاذروا أن يدعى أحدكم أنه حصل على شهادة عالية.. حتى لا أصاب بصدمة!! تحدثى يا فوزية فى الموضوع..

فوزية: جريدة (الحريات) التى يعمل بها المؤلف الحقير، عدو السيد الأعظم، وسيادة الرئيس، وعدونا..

طنطاوى: وعدو الله ورسوله..

فوزية: تصدر من حزب مشاغب أعطاه الفرصة ليكتب فيها ما يشاء من أكاذيب.. وعلينا أن نجمد الحزب و..

شخير بندارى يعلو.. يزغده الرئيس، فيهب واقفا..

بندارى: تماما.. يا سيادة الرئيس.. هو كاذب مفتئت..

ينام بندارى فى هدوء، وتواصل فوزيه حديثها.

فوزية: بتجميد الحزب نضرب عصفورين بحجر، وقف نشاطه، وحجب الجريدة بما فيها من مقالات بذئيه صفراء!!

بدر عيسى: الاتجاه العام فى العالم الآن، تحقيق الحرية السياسية، فى ارتباط مع تحرير الاقتصاد والتجارة. وإلغاء حزب، مهما

كانت درجة معارضته، يعنى إغلاق منفذ لحرية التعبير والممارسة.

خطاب اللبط: لدينا عشرون حزباً أخرى عشرون نافذة واسعة.. ألا تكفى؟!

بدر عيسى: عشرون نافذة زائفة، تجلب الهواء السام، باستثناءات قليلة.. فليس لدينا من أحزاب حقيقية غير حزب التقدم وحزب الإنتاج.

خطاب اللبط: كأنك تتجاهل الحزب المجدستانى الديمقراطى.. حزب النظام والحكم، الذى نمثله جميعاً!!.

بدر عيسى: عبرت عن رأيى فى أحزابنا الورقية الزائفة.. ورغم أنها مجرد لافتات خاوية المعنى فإن وجودها ضرورى على المستوى الشكلى أمام العالم

فوزية عكاشة: أنت بهذا الرأى تفسد خطتنا لتحجيم المعادين للدولة من أمثال الصحفى المشاغب.. ومازلت أرى أن حل الحزب هو الحل..

النبوى المرسى: وأنا أرى العنف ضده هو الحل.

فـــوزية: الحل.. هو الحل.

النبـــوى: العنف هو الحل.

تزداد وتيرة الحدة بين الطرفين..

فـــوزية: الحل.

النبـــوى: العنف.

فـــوزية: الحل.

النبـــوى: العنف.

وتتداخل الأصوات المؤيدة للاختيارين.

- الحل
- العنف
- الحل
- العنف

يرن جرس التليفون المحمول مع بندارى النائم، فيهب مستيقظا، وتبدو الصورة على الطرف الآخر، تتحدث..

الصـــورة: ليس هذا وقت النوم يا بندارى.

بـــنـــدارى: تماما سيدى الأعظم..

الصـــورة: استيقظ.. و إلا..

بـــنـــدارى: لن أنام.. لا.. لن أنام أبدا.

الصـــورة: كن حازماً وذكيا فى الوقت نفسه، إزاء الصحفى البذئ المتجرئ على سياساتنا فى المنطقة.

بـــنـــدارى: تماما.. سأكون.. فوراً..

ينغلق التليفون ويبدأ بندارى حديثه.

بـــنـــدارى: سيدى الرئيس.. ما اعتاده هذا الصحفى سيفسد علاقاتنا بالأصدقاء ولابد من حل حاسم وحكيم فى الوقت نفسه.

بدر عيسى: الحل الحـــاسم والحكيم هو حـرية التـعـبـيـر عن إيمان واقتناع.. وإزالة أسباب الهجوم علينا.

خطاب اللبط: أنت تشجعه وتكافئه على بذاءاته.

النبــوى: ويشجع كل المتجرئين من المثقفين والخارجين، ودعاة ما يسمونه حقوق الإنسان.. نقدم لهم هدايا نظير البذاءة.

بنــدارى: هدايا.. هدايا.. هذا ما نريده!!

الجـمـيع في نفس واحد: هذا ما نريده؟!

بنــدارى: نعم.. نقر به، ونحتويه.. فلنغرقه في المنافع والمكاسب والرفاهية.. فيبتعد عن الغوغاء الذين يدعى الانتماء إليهم.. ولنطلق عليه زوجته..

فــوزية: زوجته؟! أهى مفترسة؟!

بنــدارى: فليحدثكم عنها السيد مسئول الأمن والأمان.

النبوى يقلب في ملف كبير أمامه.. ويقرأ منه.

النبــوى: عقيرة.....

الرئـيس: يقول لك حدثنا عن الزوجة تقول «عقيرة»؟!

النبــوى: أتحدث عنها يا سيادة الرئيس.. اسمها عقيرة.. عقيرة عماد عبد الودود الشتاوى. عمرها ثلاثون عاماً.. ترتدى البنطلونات والجيبات و....

الرئـيس: والأحذية.. وتأكل وتشرب وتنام!! مالنا نحن وما ترتدى؟!

طنطاوى: أهى حلوة، عذبة، بضة، هيفاء، عجزاء، حوراء، «لا يشتكى منها طول ولا قصر»؟!!

دودى يداعبة بخنث: ظريف.. ظريف يا طنطاوى!!

الرئـيس: نريد أن نعرف علاقتها بزوجها، وكيف نوظفها، أو كما ذكر بندارى: نطلقها عليه!!

النبـــوى: كـانت تتـردد على الطبـيب النفـسى عـدة سنوات قـبل الزواج.. وحادة الطباع، وعنيفة مع أبيها وأمها وإخوتها وصديقاتها.. ومنعدمة الذكاء، مع طموح كبير فى أن تفعل شيئا لا تعرفه

فـــوزيـة: كيف يتزوج كاتب مثل هذه المرأة؟!

النبـــوى: كانت تبدو مطيعة مستسلمه لأوامره وخاصة فى فترة الخطبة.. ولعدم قدرتها على التركيز كانت تبدو هادئة .. فظنها عاقلة وتزوجها..

فـــوزية تنعى حظها كعانس: «جاتنا نيلة فى حظنا الهباب»!! رجال عميان!!

دودى: حقا يا أختى.. عميان.. عميان جداً!!

بـــنـداري: توظيفها هنا بأن نغريها بوظيفة محترمة ترضى طموحها الذى لا يتحقق بالكفاءة.. وتتضخم شخصيتها أمام زوجها.. وكذلك إثارة غيرتها ضده.. فتنكد عليه الحياة.. ينصرف عنا إلى نفسه وزوجته، ورفاهيته التى سينعم بها، وإلى النساء.. إنه يحب النساء.. النساء الفاتنات

ينظر بنداري إلى فوزية ساخرًا، ويكمل..

بـــنـداري: لا العوانس!!

وينظر لدودى..

بـــنـداري: ولا المسترجلين!!

بدر عيسى: هذه صيغة محتملة إذا كان البديل هو العنف والسجن

والإعدام والإغلاق للحزب والجريدة .. لكن من من النساء ستؤدى هذا الدور؟

فوزية متعجلة: أنا!!

دودى: أنا .. أنا سأتصرف ..

بنداری: لا أنت ولا أنت!!
أقصد ولا أنت!!

الرئيس: هل تقوم أنت بدور الإغراء؟!

النبوى: ساخراً يقوم به طنطاوى أبوكف!!

طنطاوى: خسئت!! أنا أرجل منك!!

فوزية: رجل!! على المعاش!!

دودى: أسألينى أنا!!

بنداری: سيادة الرئيس .. من سيغرى الصحفى المشاغب ويأتى على دابره تماماً، لم يولد بعد .. ولن يولد أبداً!!

الرئيس: تعود إلى أحاجيك يا بندارى.

بنداری: هذا هو الموضوع الآخر فى جدول أعمالنا اليوم .. البيع ..

خطاب اللبط: ليست أحاجى فقط .. بل خلط أيضا .. ما علاقة الإغراء بالبيع؟!

بنداری: أزمتنا الحالية أننا لم نجد ما نبيعه .. وإذا بقينا على هذا الوضع فقدنا مبرر وجودنا.

الصورة تصفق بقوة وتضحك. فيهز الجميع رءوسهم موافقين.

بنداری: سنبيع .. سنبيع البنات .. وقبل أن أتلقى اتهاما جديداً

سنستنسخ البنات ونبيعها.. ونوجههن إلى من نشاء لإغرائه.

طنطاوى محتداً : أتخرق ناموس الله يا بندارى.. لم نتفق على هذا يا رجل قبل تشكيل المجلس.

بندارى: أبحث لكم عن مبرر وجودكم واستمراركم.. ولا نخرق شيئا.. كل الأمور أصبحت «مخرقة» بطبيعتها.

الرئيس: كيف؟!

بندارى: الاستنساخ حدث للحيوانات فعلا.. وهى من خلق الله.. وأبحاث الهندسة الوراثية لن تقف عندها.. وعلينا أن نوظفها لخدمتنا.

بدر عيسى: نوظفها فى الزراعة والصناعة واستصلاح الأراضى.

بندارى: لم يعد لدينا ما نزرعه ولا نصنعه ولا نستصلحه.

الرئيس: فكرة استنساخ البنات وبيعها أو توظيفها لما نشاء، إذا وافقنا عليها.. فكيف ننفذها؟

بندارى: التنفيذ ممكن.. هو إيطالى.. عالم إيطالى أجرى أول تجربة لاستنساخ إنسان.

الرئيس: لن يترك إيطاليا ليعيش معنا..

بندارى: هم الذين يرفضون وجوده.. وقوبل بهجوم كاسح من كل الجهات العلمية والقانونية والدينية.. وستمنع أبحاثه من النشر فى الدوريات العلمية والمشاركة فى أى مؤتمر.

الرئيس: يكلف مسئول الاتصالات الخارجية باستدعائه والتفاوض معه لتنفيذ مشروعاته فى مجدستان.

خطاب اللبط: وكيف سنمول هذه المشروعات والخزانة خاوية؟!

الرئيس: حملة تبرعات لسداد ديون مجدستان.. ونوظفها فى المشروع.

الجميع يقفون باستثناء الرئيس الذى يحاول فلا يستطيع.. ويخطف دودى طربوش طنطاوى، وينتظمون فى صف.. ويقف مثلهم الأطرش مندهشاً ومتحيراً، ثم يمسك بذيل آخر ويلف معهم.. الجميع يتجهون للجمهور من فوق المسرح.

المجلس: تبرعوا.. تبرعوا!!

ستار

المشهد الرابع

المشهد الرابع

مختبر علمى، وبه موازين ومقاييس للأحجام البشرية ولقياس النظر يتحرك داخله العالم الإيطالى د. رفائيللو الذى سيقوم بعمليات الاستنساخ البشرى، ويبدو مهوش الشعر، كما لو كان مجنونا. وعلى الباب يقف ممرض، وهناك باب آخر من الناحية المقابلة يخرج منه الممثلون.

الممـرض: سيدى الدكتور رفائيللو.. لم يبق أمامنا غير ثلاث متسابقات.. والساعة تجاوزت السادسة مساءً.. ألا نؤجلهن إلى الغد؟

د. رفائيللو: الغد نصنعه الآن.. لا تأجيل للعمل.. فلنواصل.

الممـرض: المتسابقة رقم ألفين..

تدفع الباب امرأة فى غاية الدمامة.. وتقتحم المكان كأنها وحش يبحث عن فريسة.. يسقط

الممـرض على الأرض من ضـربة البـاب.. ويسـقط العـالم الإيطالى من هول المفـاجـأة.. تتحرك المرأة باستعراض، وتعجب كذلك لسقوط الرجل، وتحاول إفاقته بعنف، حتى يستطيع أن يجمع شتـات نفسـه، ويتحدث إليـها وهو على الأرض.

رفـائيللو: سـيـدى.. مـعـذرة.. سـيـدتى.. هل تعـرفين أغـراض المسابقة؟!

المـــــرأة: أعرف.

رفـائيللو: ألم تقـرئى أن شـروط التـسـابق أن تكون المرأة فـاتنة مغرية؟!

المرأة تحـاول أن تكون أنثى مـغرية، وتتحـرك حول نفسها

المـــــرأة: مثلى تماما!!

رفـائيللو: سيدى.. معذرة.. سيدتى أيمكن أن يمارس كائن مستنسخ منك دور الإغراء لأى رجل؟!

المـــــرأة: كل الرجال.. كلهم يطمعون فىّ.. يطاردوننى

رفـائيللو: ربما يطاردونك لأسباب أخرى غير الأنوثة والإغراء!!

المـــــرأة: أسباب كثيرة: الرقة والعذوبة وسحر عينى.. أنظر.. أنظر فيهما.. ماذا ترى؟!

رفـائيللو: الجحيم!!

المـــــرأة: تقـصـد مـا فى الجـحـيم.. وهل يدخل الجـحـيم إلا النسـاء

الجميلات.. أنت ترى جميلات كثيرات فى عينى إذن!!

رفـائيللو: (كأنه قد اكتشف شيئاً) فيك.. فيك شىء آخر غير ما أريد.. صفة رجالية.. إنها العقل والحكمة.

الممـرض: سيدى ألا يمكن أن تستنسخ عقلها لتضعه فى جسد امرأة جميلة؟!

رفـائيللو: سنستنسخها كلها..

الممـــرض مذهولا: نعم؟! ماذا قلت؟! أنت تريد أن تقتل الرجال، لا أن تغريهم!!

رفـائيللو: شىء من هذا القـبـيل.. نريد قـتل بعض الرجـال.. الأعداء..

الممـرض: كيف؟! ولم؟!

رفـائيللو: نستنسخ منها جيشاً كاملا.. ونطلقه على من نشاء.

الممـرض: لكن هذا خارج الخطة التى كلفت بها يا سيدى..

رفـائيللو: هذه خطة أخرى.. فيما بعد..

الممرض يتجه إلى المرأة فى سخرية ويخاطبها بلهجة عسكرية

الممـرض: اللواء المدرع.. فلتتقدم.. للأمام سر!!

تخـرج من البـاب المقـابل، ويذهب الممـرض مناديا على المتسابقة التالية.

الممـرض: المتسابقة الأولى بعد الألفين.. تفضلى

تدخل امرأة صارخة الماكياج والملابس، وتمضغ اللبان، وبها دواعى الاستحسان والقبول.. ويبدأ

الممرض فى أخذ قياساتها: الطول والوزن والخصر واتساع الصدر.

رفائيللو: يبدو أن التوفيق سيحالفنا فى هذه السيدة.. استمر.

الممرض: أخلعى.. يا.. يا..

المرأة: دودى..

الممرض: أخلعى يا دودى..

دودى: أخلع؟! لكما معاً؟!

رفائيللو: نعم سيدتى.

دودى: أين حجرة.. النوم؟!

رفائيللو: نعم سيدتى؟!!.

دودى: أين حجرة.. النوم؟!

الممرض فى أذنها: ليس الآن.. فيما بعد.. فيما بعد.. نحن الآن نمارس عملاً.. نتأكد من مقاسات النهدين والأرداف والفخذين وحركة الجسد العارى.

دودى: تأكد بدون خلع..

رفائيللو: سيدتى لا تعطلينا.. هذه شروط المسابقة

دودى: أنا أنسحب.

الممرض: غير مسموح.

رفائيللو يضغط على جرس، فيدخل رجلان عملاقان، ويأخذان فى تجريدها من الملابس.. وفى أثناء المقاومة تسقط الباروكة، وتنفجر البالونتان على الصدر.. وتتضح ملامح دودى

حافظ الذى يهرب من الباب.. وفى أثناء هذه الضجة تتسلل امرأة فاتنة إلى المختبر، هى شخصية (إلهام) .. ويفاجأ بها الجميع، فيذهلون لسحرها ويتجمدون.. ثم يتحرك أحد العملاقين فى اتجاهها، يمديده فى حذر ليلمس يدها بإصبعه..

العملاق ١ : إنها.. إنها حقيقية.. ذُقْ.. ذُقْ

يلمس خدها بإصبعه فى حذر أيضا.

العملاق ١ : شعرها

العملاق ٢ : وثغرها

العملاق ١ : ونهداها

رفائيللو : (صارخا) أخرجا.. أخرجا..

يهربان، ويتوجه العالم الإيطالى للممرض.

رفائيللو: هى من نريد.

الممرض : وأكثر.. أأجرى لها الاختبارات؟!

رفائيللو : وهل تصلح المقاييس فى هذه الحالة.. إنها المقياس الأعدل لكل جمال.

رفائيللو يخاطبها: سيدتى.. لن نختبرك.. نريد أن نستمتع فقط ببعض الغناء والرقص.. وغدا تبدأ عمليات الاستنساخ.. غنى لنا سيدتى غنى سيدتى....

المرأة : نغم.. اسمى نغم..

فتعزف الموسيقى وتبدأ هى الرقص مع الغناء.

نـــــغـــــم تغنى: اليوم أشرب من كأس بلا كاس
وهواك عـنـى جـــــامــــــد قـــــاسى
يـهـــفــو إليك القلب فى نبـــضـــاته
وتـســـــأل عنـك النـاس أنفـــــاسى
مـــتى يعـود إلـى أحـضـــانى الحـــرى
وينثـــر العطر فى أجـــواء إحـــســاسى
إنـى بقـــريك فى الجـــوزاء ســـابحـــة
فـــــوق الغناء وفـــــوق الكون والناس.

ستار

الفصل الثالث

المشهد الأول

المشهد الأول

صالة تحرير بإحدى الصحف.. عدة مكاتب متناثرة يجلس على بعضها محررون منهمكين فى الكتابة أو التليفونات، ويجلس على مكتبه المجدب معهم «المؤلف».. ويرفع الستار على رنين جرس التليفون أمامه وهو منهمك فى التفكير ليكتب.. يأتى صوت زوجته عقيرة عاليا.

عقيرة : .. ولاتنس اللبن والبيض ومسحوق الغسيل والمخلل.

المؤلف : لن أنسى.

يغلق الخط ويستأنف الكتابة، فيقطعه صوت الزوجة.. وسوف تتكرر محاولة التركيز والتفكير والكتابة هذه لدى المؤلف وتقطعها الاتصالات كل لحظة من الزوجة.

عقيرة : الملابس فى المغسلة، أحملها معك.. وفاكهة غير معفنة

كالتى تجلبها دائما.. وادفع فاتورة الكهرباء.

المؤلف : سأدفع

ينقطع الخط، ويعود من جديد..

عقيرة : اصطحب معك سباكاً، وبعض الخضروات، والتسجيل الذى تم إصلاحه أخيرا، بعد أن تركته معطلا عاماً كاملاً لولا مبادرتى..

المؤلف : شكراً لك.. مبادراتك كلها عظيمة!!

عقيرة : أتسخر منى؟! إنك لا تحس أن لك بيتاً.. مازلت تعيش حياة العزوبية المنحلة التى كنت تحياها، وأنقذ تك منها.

المؤلف : متى تسمحين لى بأن أعمل؟!!

عقيرة : أعمل.. أعمل.. ولنر ما سوف تحقق!!

تغلق السماعة، وبعد برهة يرن الجرس فلا يرفع السماعة فيخرج صوتها من حيث لايدرى.

عقيرة : لم لا ترد؟! يبدو أنك تمارس عملاً آخر غير شرعى.. قل لى من تجلس بجوارك الآن تشغلك عن زوجتك.. العمل فى مثل هذه الجريدة ينبغى أن يقتصر على العمل الحقيقى فعلاً، لا استقبال النساء المنحلات

المؤلف: أنت تطلعين على من كل ثغرة فى الكون.. لا أحد يجلس الآن بجوارى.

عقيرة : سأتأخر فى العمل اليوم ساعتين.. قد لا أعود قبل الخامسة.. فعد سريعاً لاصطحاب البنت من المدرسة، والأخرى من لدى جدتها.. لماذا.. لماذا تصمت؟! إلى

من تنصرف؟!

المؤلف : قلت لك لا.....

تتسلل خلسة فتاة من ورائه وتقف لحظات فلا يحس بها إلا الآن.. إنها الساحرة التى تجسد شخصية إلهام.. تنبه لها فيتوقف عن الكلام.. ويستأنف فى رقة.

المؤلف : لا أحد الآن إلى جوارى.. لا أحد عادى.

عقيرة : ماذا قلت؟!

المؤلف : أقصد كل شىء عادى.. جداً.. جداً..

ويقف ويتلمس يديها، ويتأملها، فى شغف.

المؤلف : عادى جداً.. جداً.. جداً..

ينقطع الصوت من التليفون ويتجه إليها المؤلف كلية.

المؤلف: إلهام.. أخيراً بين يدى

المرأة : تقصد «نغم».

المؤلف : أنت نغم أعذب من كل نغم.

نغم : أسمى نغم.

المؤلف : ما بك يا إلهام.. أغيرت اسمك؟!

نغم : لم يكن يوماً ما اسمى إلهام.. منذ ولدت، أقصد استنسخت، وأنا نغم هكذا.

تتدلل وتتجاوب مع لمساته وتستأنف محاولات الإغراء.

المؤلف : هل يمكن أن يتكرر هذا الجمال حرفياً فى هذا الكون كله مرتين؟!

نغم : لم يتكرر مرتين.. حتى الآن.. تكرر ألف مرة!!

المؤلف : مستحيل!

نغم : ألم أقل لك إنى مستنسخة؟

المؤلف : مازلت فى مداعباتك يا إلهام..

نغم : نغم.. لو سمحت.

المؤلف : ـ لا أؤمن إلا بالتجربة.. فلتكونى إلهام أو نغم أو حتى حسنين.. أنا أراك الآن ظاهراً تطابقين إلهام.. فهل يتسق الظاهر والباطن معا؟!

نغم : فلتجرب!!

المؤلف : سوف أجرب..

من حين لآخر يقاطعهما عامل «البوفية» متعمدًا، ويحملق بشراهة فى نغم، ويردد مقولته: شاى يا أستاذ «شاى» ؟!!

نغم ممسكة بيد المؤلف: الآن.. هيا بنا..

المؤلف : يتصلب بمكانه لم أنجز مقالتى بعد.. زوجتى تعطلنى منذ خمس ساعات.. لم أكتب عشرة أسطر.

نغم : ولم تكتب؟!

المؤلف : هه.. أقلت شيئا؟!

نغم : الكتابة تجلب لك صداع النفس وصداع الحياة وكراهية الناس.

المؤلف : تقصدين كراهية السلطة..

نغم : السلطة هى الناس.

المؤلف : هى الوجة الآخر لهم.. وجه القبح والظلم، والوجه العابس أمام البسطاء الطيبين المكافحين لإعالة أنفسهم وأبنائهم.

نغم : ستصبح واحداً منهم.. من الدهماء والسوقة والحقدة.

المؤلف : من لقنك هذه المقولات يا.. يا نغم؟!

نغم : لم ألقن.. هذه طبيعتى.. الفقر ضد الجمال، وأنا جميلة.. والبؤس شىء من القبح، ولست قبيحة.. والكدح الزائد فى الحياة لتحصيل كسرة خبز، بعيد كل البعد عن السعادة.. وأنا سعيدة بما أملك من زينة وبهاء.

المؤلف : ترين كل ما قلت غما وتعاسة.. وأرى فيه جمالا وسعادة.. أنت جميلة مبهرة.. ولدى هؤلاء الناس أنماط أخرى من الإبهار والجمال.

نغم : **(فى تدلل) ومن تختار منهما؟!**

المؤلف : فى الجمال وحده.. أنا طماع جشع!! أختار كما معاً.

نغم : لم أقل لك بعد أنك ستملكنى بما ورائى..

المؤلف : ما وراءك إذن؟

نغم : الهواء الطلق والسماء الصافية وانفتاح الحياة كلها: قصور، نفوذ، مواقع فوق كل ما تحلم وتظن..

المؤلف : لا أحلم إلا بما أستطيع أن أملك، ولا أملك إلا ما يحق لى.. قلما، وورقة، وفاتنة مثلك.

يحتضنها فتفلت من بين يديه فى دل، وتشير

نـــغـــم : بكم هذا؟؟

المـؤلـف : دعينا منه الآن.

نـــغـــم : هذا ما أريد... دعه من يديك، أو أعطنى إياه أملأه لك بما أشاء من أحبار.

المـؤلـف: (بضيق) أحبار.. أحبار أم أفكار؟!

نـــغـــم : أنت عرفتها.. أنا وما ورائى.. أم هذا القلم وما وراءه..

المؤلف ترتخى يداه من العناق، ويعطيها ظهره، بينما تنسحب هى خارجة!!

ستار

المشهد الثاني

المشهد الثانى

شـقـة المؤلف من الداخل، وقـد دمـرت الكراسى، والمكتبة والكتب، وانتشرت الأوراق، ويهجم عليه كلب مفترس ربط بالكنبة المقلوبة، يكاد يفترسه.. فى ذهول الصدمة يحدث نفسه.

المـؤلـف : كل هذا الدمار.. أقساط هذه الأشياء لم تسدد بعد.. والجريدة أغلقوها.. كيف أمدح هؤلاء؟! كيف أصمت عنهم؟! كيف أتواطأ معهم ضد نفسى ووطنى وناسى؟!.. ناسى؟! أين الناس هؤلاء؟! لقد صادروا الجريدة أكثر من مرة بسبب مقالاتى، ولم يحس أحد، وكانوا يضغطون على رئيس التحرير لفصلى، ولا يمنعه إلا متاجرته بى من حين لآخر، وأعتبارى ورقة ضغط يحصل بها على الإعلانات من أجهزة السلطة.. أين هم الآن وقد أغلقوا منفذ الحرية الوحيد لنا؟! أقصى ما يفعله الناس هو الإعجاب بما أكتب عن آلامهم وشراء نسخة

من الجـريدة.. ولن يـخـرجـوا فى مظاهرة إذا سـجنت أو حتى قتلت.

فى أثناء تجـواله بين مـلامح الدمـار، يواصل حديث النفس..

المـؤلـف : من المتـهم إذن: السلطة الجـائرة أم الناس الصـامـتـون الملتصقون بتراب الأرض خوف الأعاصير والاقتلاع؟! لكن.. ما لى أتحدث عنهم هكذا بضمير الغائب؟! ألست منهم؟! لو حـاولت الانخـلاع لن أسـتطيع.. أبى وأمى وإخوتى وبناتى وجيرانى وأجدادى وأحـفادى هم هؤلاء الناس: بصمتهم وسلبيتهم أو احتمالهم وصبرهم.. والبقاء لهم.. لنا.. لى.. البقاء لى.. البقاء لى.

طرق شـديد على البـاب، وهو يردد جـملتـه الأخيـرة.. يفتح، يفاجأ بضابط شرطة، وراءه مـجـمـوعـة جنود يحـاولون الدخـول مـعـه، فيستوقفهم الضابط خارج الشقة ويغلق الباب.

المـؤلـف : هل حان الوقت؟!

الضـابط : أى وقت؟!

المـؤلـف : أيمكن أن أغير ملابسى؟!

الضـابط : لم تغيرها؟! أنت ترتدى ملابسك الكاملة فعلا.. وتستطيع أن ترتدى ملابس البيت إذا شئت.

المـؤلـف : ألا يسمح لى فى المعتقل بإرتداء ملابسى هذه؟

الضـابط : المعتقل؟! من قال إنك ذاهب إليه؟!

المـؤلـف : فلم أتيت إذن؟!

الضــابط : من أجلك.

المـؤلـف : نوع جديد من ممارسة التهديد؟!

الضــابط : هل تعرف بدر عيسى عن قرب؟

المـؤلـف : ومن لا يعرفه؟! هو الوجه الوحيد المضىء فى السلطة.

الضــابط : لكنك لم تنشر رأيك هذا.. لم تمدحه علانية..

المـؤلـف : ولم أذمه.

الضــابط : ألا يستحق منك الإشادة؟!

المـؤلـف : عيبه أنه ركن من أركان السلطة.

الضــابط : وله مَيزة ستعرفها الآن.. لقد.. لقد جئت لأساعدك، موفداً منه.

المـؤلـف : أنت؟! أنت يد السلطة التى تبطش بها.

الضــابط : وقد تتمرد اليد على الظلم، وقد ترفض أن يمدها صاحبها ليسرق بها الأقوات والأرواح.

المـؤلـف : أرجو أن أصدقك.

الضــابط : لست مستفيداً من تصديقك لى، ولا متضرراً من تكذيبك.. إننى أؤدى ما يملى على الضمير الوطنى.

المـؤلـف : بم تنصحنى إذن؟

الضــابط : الهروب.

المـؤلـف : لا أهرب من المواجهة أبدا..

الضــابط : الهروب بمعنى الاختفاء عن أعينهم، فخطتهم تتدرج فى احتوائك بالإغراء، والإثراء، ثم التهديد والاعتقال، وقد

تصل إلى القتل.

المـؤلـف : أتوقع هذا المصير.

الضـابط : يمكنك أن تؤدى واجـبك.. وتدافع عن وطنك وتحـافظ على حياتك فى الوقت نفسه.

المـؤلـف : هذه معادلة صعبة..

الضـابط : ونحن نحلها لك.. ستـختـفى فى مكان، لايصلون إليـه، وتكتب مـا تشـاء، ونوفـر لك سبل الاتصـال بكل دعـاة الحــرية فى الداخل والخـارج، بدون أن تقع فى أيدى السلطة.

المـؤلـف مبتهجاً: لى أمنية فورية الآن..

الضـابط : أطلب ما تشاء!!

المـؤلـف : أن أقبلك!!

الضـابط : لست وحدك مهموماً بما يحدث.. وعليك أن تضع قبلتك فى المكان المناسب.

المـؤلـف : كدت أكفر بالناس جميعا.

الضـابط : لا تكفر ولا تؤمن.. المعركـة طويلة.. فلنخـضـها بالعقل والدهاء.. وسوف تخوض إحدى وقائعها الآن.

المـؤلـف : كيف؟

الضـابط **وقد خدر الكلب بحقنة:** بالقبلة!!

المـؤلـف : أتمزح؟!

الضـابط : ألم أقل لك ضع قبلتك فى مكانها المناسب؟! هناك على شفتى الفتاة..

المـؤلـف : أية فتاة؟!

الضـابط : التى تملكها!!

المـؤلـف : أملكها؟! أهى أمة؟! لقد ألغيت العبودية

الضـابط : أعادوها من جديد.. لقد صحبت معى إحدى الفتيات المستنسخات، وطبقاً لما كلفت به من السلطة، سأتركها لك، وتقيم معك: خادمة وعاشقة وأمة، لك ولأسرتك.

المـؤلـف : لا أريدها.

الضـابط : لا تملك الرفض، طبقا للأوامر أولا.. ولأنها فوق الخيال ثانيا.. وأنت ذواقة!!

المـؤلـف : وما مناسبة هذه المنحة بعد كل هذا الخراب، وتدمير بيتى، وإغلاق الجريدة؟!

الضـابط : المناسبة هى التجسس عليك.. فبدلا من اعتقالك فى السجن الآن - حسبما استقروا بشأنك - هم يعتقلونك فى حضن امرأة.. لعلهم يكسبونك فى النهاية.

المـؤلـف : ألم تقل إنك ستساعدنى؟ إذن ابعدها عنى!!

الضـابط : أنفذ خطتهم، لأستطيع تنفيذ خطتنا.. فعليك أن تستقبل الفتاة وتستمتع بها الآن، وتبدى سعادتك، لندبر أمر اختفائك عنهم فى اللحظة الحاسمة.

المـؤلـف : على أن أمثل الاستمتاع إذن!! هكذا مثلا!!

يحاول أن يجرى تجربة «استمتاع» فيستوقفه الضابط..

الضـابط : لا تمثل.. ستعيش الحقيقة الآن..

يصفق الضابط، ثم يفتح الباب، لتدخل الفتاة الساحرة جدًا، بشكل استعراضى مثير..

المؤلف : (مذهولاً) إلهام؟!

الفتاة : لست إلهام يا أستاذ!!

المؤلف : نغم.. أنت نغم!!

الفتاة : ولا نغم.. أنا رقم ألفين وثلاثة

المؤلف : اسم التدليل؟!

الفتاة : اسمى الحقيقى.. ولك أن تدللنى بما تشاء من أسماء.

المؤلف : ألفان وثلاثة.. ألف وتسعمائة وثمانون.. كل الأرقام سواء.. المهم هذا الوجه، والنهد، والساقان.

يتجول المؤلف بشفاهه ويديه فى ثناياها.. فى اللحظة التى ينفتح فيها الباب،، لتهجم زوجته عقيرة وهو بهذا الوضع.

عقيرة: (صارخة) هذا ما توقعته.. خيانة.. خيانة فى منزلى.. يا مجرم.. طلقنى يا خائن.. طلقنى.. طلقنى..

فى ذهول وعجز عن شرح ماحدث، يكاد ينطق المؤلف بالطلاق..

المؤلف: عقيرة.. أنت.. أنت..

لحظتها تخرج الطفلتان من حجرة داخلية منزعجتين من صراخ الآم.. وتناديان فى وقت واحد.

الطفلتان: بابا.. بابا.. بابا..!!

ستار

المشهد الثالث

المشهد الثالث

يرفع الستار على المؤلف يقيم فى شقة بسيطة التأثيث، منفردًا بملابسه المنزلية.. وفى الشقة فاكس، وكمبيوتر، وتليفون، وشاشة تلفزيون كبيرة، ما يعرض عليها يشاهده الجمهور فى الصالة بوضوح، ويمكن أن تكون الشاشة مستوى أعلى من خشبة المسرح، يتم تجهيزه كما لو كان شاشة تليفزيون.. الملل والإحباط يبدو على المؤلف وهو يمسك الصحف، ثم يرميها، ثم يحضر ورقة من فوق المكتب ويرسلها بالفاكس.. يقرأ إحدى الصحف بصوت مرتفع وبسخرية.

المؤلف: يقرأ: الرئيس يحضر احتفالات مجدستان بعيدها القومى.. ويتجول فى المدن الصناعية الكبرى، ويفتتح عدة مشروعات عملاقة لإنتاج الحلوى والمياه المعدنية.

يرمى الجريدة من يديه، ويمسك غيرها.

المؤلف : الرئيس يستقبل مجموعة من كبار المستثمرين الأجانب والأشقاء لبحث تمويل المشروع المجدستانى العملاق للاستنساخ البشرى، ونقل التجربة إلى بعض الدول الشقيقة.

يرمى المؤلف الجريدة.. ويتجه إلى التليفزيون..

المذيع : **(مكررًا عبارات الصحف نفسها)** الرئيس يحضر احتفالات مجدستان بعيدها القومى.. ويتجول فى المدن الصناعية الكبرى.. ويفتتح عدة مشروعات عملاقة لإنتاج الحلوى والمياه المعدنية.

موسيقى حسب الله تفصل بين الفقرات فى النشرة.. ويستأنف المذيع قراءتها

المذيع : الرئيس يستقبل مجموعة من كبار المستثمرين الأجانب والأشقاء لبحث تمويل المشروع المجدستانى العملاق للاستنساخ البشرى.. ونقل التجربة إلى بعض الدول الشقيقة.

المذيعة : السيد النبوى المرسى مسئول الأمن والأمان يعلن أن البحث مازال جاريا عن المؤلف الهارب من العدالة، وسوف يتم الوصول إليه فى خلال ساعات.. وأعلنت سلطات الموانئ أن المؤلف الهارب لم يستطع الهروب من مجدستان.

المذيع : أعلن السيد خطاب اللبط مسئول الاستنارة والدعاية أن ما

أذاعته بعض وكالات الأنباء الأجنبية بشأن المؤلف الهارب، وادعاءاته بشأن نهب أرصدة البنوك وتزوير الانتخابات والعودة لتجارة الرقيق الأبيض، لا أساس له من الصحة.. وقد تقرر إغلاق مكاتب هذه الوكالات المعادية لمجدستان وطرد مندوبيها.

المذيع : السيد الرئيس يستقبل وفداً عالى المستوى من الأشقاء لبحث العلاقات الثنائية والقضايا ذات الاهتمام المشترك.

ويظهر الرئيس على الشاشة وهو يستقبل «الأشقاء» بالجلابيب والعقال والعباءات، ووراء كرسى كل واحد منهم تقف فتاة جميلة، وينهضون وقد ضم كل منهم واحدة تحت عباءته.. ثم يظهر «المجلس» بكل مسئوليه مع إلقاء المذيعة لهذا الخبر..

المذيعة : المجلس يعقد اجتماعاً مهماً لبحث المستجدات على الساحة العالمية والمحلية وقضية تحرير الأرض المحتلة، والتوصل إلى قرارات حاسمة لمعالجة الأزمة.

يظهر المجلس فى حالة احتداد شديد بين أعضائه، تصل للاشتباك بالأيدى والجرى والهروب من الجلسة!! فيغلق المؤلف التليفزيون، فى اللحظة التى يطرق الباب، وتدخل إلهام..

المؤلف مذهولا: صدقت إذن أخبار القبض على فى خلال

ساعات كما أذاعوا..

إلهـــــام: ألا تثق فى كذب أخبارهم؟!

المـؤلـف: قد يصدق أحدها يا «الفان وثلاثة»!!

إلهـــــام: أنت تهذى.. ماذا تعنى بألفين وثلاثة؟!

المـؤلـف: اسمك!!

إلهـــــام: أنسيتنى؟! نسيت إلهام؟!

المـؤلـف: إلهـام أم نغم.. أم هذا الرقم المشـنـئـوم.. لا أدرى من تكونين!!

إلهـــــام: عليك أن تدرى، وأن توقن من الأصل ومن الصـورة أو آلاف الصـور.. لكنى لا ألومك.. لقد تحـولت من راصـد للأحداث إلى جزء أصيل فيها.. فأنت نفسك أصبحت أصلا وصورة، وواقعاً وتمثيلا فى الوقت نفسه.

المـؤلـف: وما الحل.. يا.. يا إلهام؟!

إلهـــــام: الحل أقرب مما تظن.. دعنا نرى شيئا آخر فى التليفزيون غير قنواتهم.. لننظر فى أية قناة من خارج الحدود.. هم يعرفون عن مـجدستان أكثر مما يعرف شعبها ذاته.. فلننظر

تفتح إلهام التلفزيون فيتلقيان هذا الخبر.

المذيعـــة: إدانة دوليـة واسعـة النطاق لما يرتكب من جـرائم فى مـجدستان، وخاصة مايتعلق باستنساخ البشر والاتجار فيهم

المـذيـــع: المظاهرات تعم سائر المدن المجدستانية منددة بالقهر

والجوع والبطالة، وتهتف باسم المؤلف المختفى.

المذيعـــة : أذاعت وكالات الأنباء أحدث بيان صدر عن المؤلف أكد فيه أنه مازال حياً، ولن يتراجع عن مواقفه.

تبدو أصوات متداخلة من خارج المسرح، تزداد وتقترب، وتهدر بقوة، وتتضح بالتدريج هتافات الجماهير

الجمـاهير: فلتحيا مجدستان حره

تحيا مجدستان حره

تحيا مجدستان

تحيا حرية الكلمة

ينكسر باب الشقة بضغط الجماهيرتتدفق على المســـرح، وتحـــمل المؤلف على الأعناق مع الهتاف للحرية.. بينما المؤلف يتلفت حوله بحثاً عن إلهام فلا يجدها.. يصرخ..

المـؤلـف : إلهام.. إلهام.. إلهام.

ستار النهاية

صدر للكاتب

فى الشعر:

- فصل من التاريخ الخاص (ديوان) ... ... هيئة الكتاب ١٩٨٩
- الميلاد غداً (ديوان) .... هيئة قصور الثقافة ١٩٩٦
- اليوم العاشر (ملحمة) .... هيئة الكتاب ١٩٩٣
- اليوم العاشر (طبعة ثانية) .... مكتبة الأسرة ٢٠٠١
- مذكرات فلاح (ديوان) .... هيئة الكتاب ١٩٩٩
- وهج (ديوان) .... مكتبة الأسرة ٢٠٠٠

فى الدراسات:

- مع الضاحكين (فى الأدب الساخر) .... مكتب أوزوريس ١٩٩٥
- ديوان القاهرة (دراسات أدبية وتاريخية) .... صندوق التنمية الثقافية وهيئة الكتاب ١٩٩٨
- المغترب .. غالى شكرى (حوار جيلين) .... هيئة الكتاب ٢٠٠٠
- الإبداع الجديد وقضايا المجتمع (نقد تطبيقى) ... هيئة الكتاب ٢٠٠٢

وله تحت الطبع:

- السيادة اللغوية.
- حديث النساء.
- إلى سلوى.
- شئ ما بيننا.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٨٨٧٤ / ٢٠٠٢

I.S.B.N 977 - 01 - 8288 - 5